تاسيس ...

كان الوقت وقت صباح ، صباح ضاحك مبتهج بما حوله من طبيعة متحفزة واثبة ، ولا شيء الا وقد أعدته هاته الطبيعة بعدواها القاهرة فغدا ضاحكا باسماً ، متحفزاً واثباً ، انظر إلى الماء السلسبيل فلمَ يسعى حثيثاً لا يقر له قرار

مزاياه وخصائصة العفاف ، غزل العقاد لا يندى لسماعه جبين المتحرجين ولا تستنكف من روايته العذارى لا نه عفيف في لهجته عفيف في لفظه عفيف في معناه ، غير أنه ممتاز في عفته عن غزل العذريين مباين لذلك الغزل العذب الساذج الذي اخصب ايام بني امية في بادية الحجاز ، عفة العذريين عفة أرواح لا عفة ابدان ان صح هذا التعبير فالرواة متفقون على أن جماعة المتيمين لذلك العهد سعوا في التزوج مع حبيباتهم فمنهم من نجح سعيه كقيس بن ذريح ومنهم من أخفق كقيس بن الملوح وجميل بن معمر ولكن الكل نزع الى التمتع بجمال عشيقته الذاتي وارضاء ميوله الحيوانية فلم يكن هناك داع للعفة عندهم سوى الرغبة في اجتناب الخنا والانحراف عما يخالف الدين ويخل بالمروءة ولم يكونوا يأنفون من التلذذ المباح الذي سوغه الشرع للزوج بزوجته ولم يقصروا حبهم في حياتهم كلها على امرأة واحدة وألزموا نفسهم الوفاء لها الا لان كل عشيقة كانت في نظر عاشقيها مثلا أعلى للجمال ، فوجب عفتهم الدين والتقوى وموجب وفائهم ما كانوا يتخيلونه من اسمى مراتب الجمال أما غزل العقاد فيمتاز بعفة الروح والبدن معاً فالعقاد في حبه لا يتطلب الاستيلاء على جسم جميل يتمتع به على مقتضى السنة الطبيعية المعهودة وأما وفاؤه فليس بالوفاء لشخص معين ولكن للجمال حيث كان وأينما ظهر لا فرق في ذلك بين الجميل والجميلة . واصل هذا العفاف وهذا الوفاء فلسفة خصوصية في فهم معنى الجمال ومزايا الحب .

بيد اننا قبل أن نعرض لهذا الرأي بالشرح والبيان نرى من المفيد ان نتكلم أولا على الاشكال التي يظهر فيها عفاف العقاد.

(يتبع)

حتى كانه على موعد من اليفه الذي ملكه لبه ، وشغفه حباً ، وأبى عليه الا الاسراع والشكوى ، والاشجار تهتز فرحاً بملاقاة حبيبها النسيم البريء ، حبيبها الذي لا تكاد تصفو لها الحياة بدونه ، وأي حب متبول لايجد السعادة والهناء في الوصال ؟ وأي عاشق ولهان لا يخفق قلبه عند ما يرى محبوبه يخطر في ثياب العز والجمال ؟ وأي صب لا يرق فؤاده ... فؤاده الذي اوقدت فيه لوعات النوى ناراً بطيئة الخمود فزادها الشوق ضراماً وضراماً . . . اذا من بالتقاء ؟ أفي هذه الدنيا من يسمع لمعبوده صوتا ملائكياً خالداً فلا يشعر بالملكوت والخلود ، وتغمره قشعريرة كلها زهو وكبرياء ؟ والطير تشدو بألحانها العذبة المشجية لكل كبد حرّى . والسماء قطعة فنية سامية علاها غيم شفاف كبرقع مصري يكسب الوجه جمالا ورونقاً ، والحياة غارقة في بحار اللانهاية تلعب بها الامواج فترسب ثم تطفو لاهية عن كل شيء يقف في سبيلها أو في سبيل لعبها المرح المختال .

هناك . . . . . داخل هذه الجنة الوارفة ، على ساحل نهر يتدفق تدفق خواطر مهموم ، وتحت سماء نصف لازوردية جلست فتاة فاتنة قواماً وحسناً ، لا يزدهيها شيء مما حولها . الكل يبعث على الضنى ، والكل يحمل في طياتها أسى وألماً ، ما لوجهها تعلوه صفرة لطيفة ازدهى الخد لطروئها وصار يغري كل ناظر اليه . . . يغريه بالصلاة والتقبيل ! ؟ وما لعينيها الساحرتين اللجوجتين اللتين تبرئان كل قلب برح به الهوى لا تستطيع طب هذا الجسد الرجراج ، أو رد قلبها الى الايمان والاطمئنان ؟ أهي على موعد امتد حتى طفقت تعد دقات قلبها عداً ؟ إن الحب لقاهر مستبد لا يعرف رحمة ولا شفقة ، ومن دخل حظيرته لايسمح له حتى بالتنفس الحر إلا باحصاء ورقابة عاتية ! أهي ممن قضى عليهن باعطاء الزمام لهذا

القائد الجبار ، أو انما هي فكرة استولت عليها فكستها ذهولا سائداً وشغلت فكرها عما حواليه من بهجة وسعادة وحياة .

— آه ! إني أرى نفسي مضطرة الى مبارحة هذا المكان.

وقامت تعتمد على نفسها مضطربة حائرة لا تدري ما تفعل ولا ما تذر . وبينما هي سائرة الى مضجعها لتاخذ حظها من النوم عله يخلصها مما هي فيه اذ فاجئتها اختها آتية اليها كعادتها عند كل صباح .

— فاطمة ! الى أين ؟

— .....

— ليس من عادتك أن تهجري روضك البهيج الرابي. من يعطف على سوسانك المتسق الجميل ؟ آه والبنفسج ؟ من له يواسيه في هذا الصباح الندي الزاهي ؟ إنك رحيمة رؤومة فمن عدى عليك فأقسى قلبك العطوف ؟

— .....

— أم البنين ! تكلمي . الصباح ضاحك ، والنبات ضاحك ، والطير ضاحك ، والسماء ضاحكة ، فلم لا تضحكين ؟ وأزهارك ترقص طربا بثغرك البديع الذي ما كانت تفارقه الابتسامة الساحرة ... الساحرة حتى للبنفسج السمنجوني الساحر نفسه .

— ليس الثغر الذي يضحك ، انه القلب . فاذا كان القلب مظلماً باردا ، فالحياة مظلمة باردة ، انه والله القلب . وها أنا ذا المس قلبي فأجده لا حساسية فيه ولا شعور . ليس اليوم كالامس ، كل شيء قد سطت عليه الطبيعة فرقص وغنى وضحك... الا قلبي ، فانه جامد ، لا يكاد ينبض . حتى هذه الارض المعشوشبة فانها عندي عدواء .

— وما الذي طرأ على هذا المصباح المشرق فأطفأه ؟ ومن سطا على هذه الزهرة اليانعة فقطعها قطعاً ؟

— ومن يدري ؟ إلا أنني رأيتني في المنام كأنني على سيف بحر هائج تتلاطم عليه أمواج ، وفي ثبجه شبان يقاومون اللجى بما في وسعهم من قوة حتى اذا أشرفوا على الهلاك والموت الاسود وجدت في نفسي ميلا شديداً الى انقاذهم جميعاً ، ومن لي بقوة كهاته وأنا امرأة ضعيفة ؟ وأنا فتاة لا أحسن السباحة . ولكن الضرورة تفتق قوة لا عهد للانسان بها ، وتضطره الى خوض أهوال ، وتبعثه على التضحية الشريفة الغالية ! فرميت بنفسي في الخضم وشرعت في اخراج الواحد تلو الواحد الى أن أتيت عليهم . فلما كانوا كلهم على الساحل صاحوا : هذا ملاك ولا ريب ، ملاك بعثه الله الينا للافراج عنا ، وما وقع صوتهم في مسمعي حتى أفقت فوجدت نفسي في حلم .

— وهل هذا يا اختاه مما يوقع الراعي في ضيق نفس وخبال ، وينسيه نفسه وما يعتورها من ابتهاج وانشراح ؟

— لا تعليل لهاته النفسية . إنني حزينة وكفى .

— ومع ذلك فالحلم لذيذ . ليس فيه ما يزعج البال ، أو يقلق الخاطر . يا الله ! أأنت من اولئك الذين انعكست حواسهم ففهموا بها عكس ما يجب أن يفهم ؟

— إذن ما تفسير هذه الظاهرة ؟ لا. لا. دعينا من الخوض في النفسيات وأبدي لي ما فهمت من هذا الحلم الذي تزعمينه لذيذاً .

— تلك صدقة جارية . رؤيا غريبة ما سمعت قط بمثلها على تسمعي للغرائب والنوادر والسمر . وأرى إنك ستنقذين شباباً من مهواة البؤس والشقاء ، من بحر يزدرد حياتهم ازدراداً ويهوي بهم في مكان سحيق .

— لا زلت أحس الغموض ، ولا زال قلبي يجب كأنه فريسة بين ساعدي أسد . آه ! من لي بالاطمئنان ، من لي بالايمان الذي لا يداخله شك ، من لي بان أتذوق لذات الحياة لحظة ثم أقضي...

— فاطمة ! اتئدي . أم البنين ! لا تسلمي نفسك للاوهام ، اطمئني وأبردي قلبك بالصلاة .

— صدقت يا عزيزتي . لا أجد راحة الا في الصلاة ، الصلاة وحدها هي الدواء الناجع للمحزون ، الصلاة وحدها هي الغيث الصيب للافئدة المجدبة ، الصلاة . طوبى للمصلين ! طوبى لمن تتوجه نفسه لله فيركع ركيعات خالصات لا رياء فيها ولا سمعة ، وينشرح صدره طمانينة وايمانا .

— وما يعوقك عن هذا وأنت منه على قاب قوسين؟

— تعوقني عنه فكرة... فكرة جليلة ، اريد ابرازها من عالم الاحلام الى عالم الحقيقة . إن رؤياي لتستحثني على فعل مشروع ، بيد انه ما هو ؟ هذا هو الذي أرقني ليلتي هاته ، وأنامني على فراش من قتاد ، وصير في عيني البياض الوابص محلولكا دجوجيا . فكرة قديمة اضطلعت بها من مسقط رأسي القيروان ، ولكنك - يا اختي - لا تعلمين منها شيئاً ، لانني كنت أستر ذلك عن زوجي - برد الله ثراه - والآن وقد طفح الكأس وامتلأت نفسي بالخواطر مما يتراءى لي لم اقدر على حمل هذا العبء وحدي ، ولكني سأجعلها عبرة الدهر ، وستبقى مفخرة لمن بعدي ومثالا يحتذى . قومي بنا الى الصلاة... وسترين .

**

وكان بناء مسجد القرويين ، وكان الجامع الذي اسس على التقوى من أول يوم ، وكان وضع لبناته منتقاة مختارة بشرى لانتقاء علمائه بعد ، بشرى لحدث الجلل الذي تتمخض به الدنيا الجديدة . وأخيراً كان المعهد الفذ الذي سطع نوره والتمع بريقه في ذلك الليل المدلهم فاهتز له العالم ، وأمه كل متطلب للسعادة ، الروحية ، الابدية . أفلا تجب اقامة الذكرى لتلك المؤسسة الماجدة ؟ ألا رحم الله أم البنين ؟

علال الجامعي الهلالي

صداع كان يدوم طول النهار

كيف وجدت دواء لدائها في القبلي

كتبت هذه المرأة : ممنونيتي العظماء لكروشن . منذ مدة طويلة كنت أتألم بصداع قوي يدوم معي مراراً أياماً طويلة ولم يوجد دواء لداءي أبداً ، وفي الشتاء الاخير تعرفت في قبلي فرنسا بست كانت مصابة بداءي نفسه فأشارت علي بأملاح كروشن ، وعند ما أخذت الزجاجة الثانية حظيت بتحسين حالي وعند مناولة الزجاجة الثالثة نلت الشفاء التام . السيدة : س. ه. في سلانيك من بلاد اليونان بطاقة عددها ١٨٠٧ .

أوجاع الرأس تاتي غالباً من معدة مريضة أو من عدم تصريف فضلات الهضم بسبب امساك البطن — تتراكم هذه الفضلات وتسمم الدم — فاطردوها وامنعوها من التراكم من جديد وصداعكم يزول طبيعياً .

أملاح كروشن بتنشيط كبدكم وكلاكم وامعائكم تعين الطبيعة على طرد جميع الفضلات المتسممة من بدنكم وتسترجع أيضاً وظيفة المعدة الى نظامها ولذلك تاتي براحة سريعة دائمة لاوجاع الرأس ولا تكتفي بتسكين الالم بل تزيل سببه .

أملاح كروشن

توجد في جميع الصيدليات

٩ فرنك و٧٥ صنتيما للزجاجة

١٦ فرنك و٨٠ صنتيماً للزجاجة الكبيرة (الكافية لـ ١٢٠ يوماً .)